

انتصار لأصحاب العلامات التجارية المعروفة لأن المحكمة العليا الأمريكية تقيد حماية المحاكاة الساخرة في قضايا العلامات التجارية

بقلم/ أرسلان صفي الله

افتتاحية المقال

في 8 يونيو، 2023، أصدرت المحكمة العليا الأمريكية قرارًا في قضية جاك دانييلز بروبوتيز، إنك. ضد في أي بيه برودكتس، إل إل سي فيما يخص التعديل الأول على دفاع حرية التعبير عن الرأي لمحاكاة ساخرة في قضية تعدي على علامة تجارية. وفي قرار بالإجماع، اتفقت المحكمة مع جاك دانييل وقررت أن التعديل الأول على الدستور الأمريكي لا يحمي صانع لعبة مضغ الكلاب "Bad Spaniels" التي كانت محاكاة ساخرة عن زجاجة الويسكي الخاصة بجاك دانييل من دعوى التعدي.

المقال

في 8 يونيو، 2023، أصدرت المحكمة العليا الأمريكية قرارًا في قضية جاك دانييلز بروبوتيز، إنك. ضد في أي بيه برودكتس، إل إل سي¹ فيما يخص التعديل الأول على دفاع حرية التعبير عن الرأي لمحاكاة ساخرة في قضية تعدي على علامة تجارية. وفي قرار بالإجماع، كتبه القاضي المقيم كاغان، حكمت المحكمة لصالح جاك دانييل وقررت أن التعديل الأول على الدستور الأمريكي لا يحمي صانع لعبة مضغ الكلاب "Bad Spaniels" التي كانت محاكاة ساخرة عن زجاجة الويسكي الخاصة بجاك دانييل من دعوى التعدي.

وقامت في أي بيه برودكتس إل إل سي (في أي بيه) بصنع لعبة كلاب بأسلوب خط وبطاقة سوداء مشاهين لزجاجة الويسكي الخاصة بجاك دانييل. ولكن بدلاً من "Jack Daniel's" كان على اللعبة "Bad Spaniels"، وبدلاً من "Old No. 7" و "Tennessee Sour Mash Whiskey" كان على اللعبة "The Old No.2 on your Tennessee Carpet". وطالب جاك دانييل أن تتوقف في أي بي عن بيع اللعبة.

ونتيجة لذلك، قاضت في أي بيه للحصول على إعلان أن لعبتهم محاكاة ساخرة عن زجاجة جاك دانييل؛ لذلك لم تتعدى اللعبة على علامة جاك دانييل التجارية ولم تقلل من قيمتها. ولم تتفق المحكمة الابتدائية مع ذلك وأيدت ادعاء جاك دانييل المقابل حيث وجدت تعدي على وتقليل من قيمة العلامة التجارية. وفسرت المحكمة الابتدائية أنه حتى إذا كانت اللعبة "عملاً تعبيرياً"، ما زالت منتجاً تجارياً. ولذلك، لا تستحق اللعبة استثناء التعدي على العلامة التجارية الذي يحق للمحاكاة الساخرة بموجب قانون لانهام.

وعلى الرغم من ذلك، عكست محكمة الاستئناف الأمريكية في الدائرة التاسعة ذلك عن طريق تطبيق استثناء لقانون لانهام يُعرف باسم "اختبار روجرز". وبشكل عام، ينص اختبار روجرز على أن التعديل الأول يتطلب إثبات أن المحاكاة الساخرة المزعومة لعلامة ما إما: (1) ليس لها أي صلة فنية للعمل الإبداعي الأساسي، أو (2) إذا كان لديها صلة فنية، فهي مضللة للمستهلكين بشكل صريح. وقررت الدائرة التاسعة أن اللعبة هي محاكاة ساخرة فكاهية يحق لها الحصول على حماية التعديل الأول لحرية التعبير عن الرأي. وقررت الدائرة التاسعة أيضاً أن استخدام في أي بيه يقع في نطاق البند ذي الصلة من قانون لانهام الذي يستثني "الاستخدام غير التجاري لعلامة ما" من المسؤولية عن التقليل المحتمل من قيمة العلامة، وبذلك فيما عدا سبب دعوى جاك دانييل. تم الطعن في دعوى جاك دانييل، ووافقت المحكمة العليا على النظر في القضية.

¹ Jack Daniel's Properties, Inc. v. VIP Products LLC, 599 U.S. ___, 2023 WL 3872519 (2023).

وكان هناك سؤالان مطروحين أمام المحكمة العليا الأمريكية. كان السؤال الأول ما إذا كان الاستخدام الفكاهي لعلامة تجارية لشخص آخر وكأنها خاصة بشخص ما على منتج تجاري خاضعاً لتحليل قانون لانهام لاحتمالية وقوع اللبس والتضليل، أو هل يتلقى الاستخدام المذكور حماية أعلى من التعديل الأول لحرية التعبير عن الرأي ضد دعاوى التعدي بدلاً من ذلك؟

وألغت المحكمة قرار الدائرة التاسعة وقررت أن طبيعة استخدام في أي بيه تستبعد ذلك الاستخدام المحدد من حماية التعديل الأول الممنوحة بموجب اختبار روجرز. وفسرت المحكمة أن في أي بيه استخدمت علامة جاك دانيل لتحديد مصدر السلع الخاصة بهم، وأن هذا "يقع في صلب قانون العلامات التجارية" الذي يتناوله قانون لانهام. وبما أن استخدام في أي بيه لعلامة Bad Spaniels الخاصة بها لا يتلقى حماية التعديل الأول، فإنه يتم استخدام اختبار احتمالية وقوع اللبس والتضليل للتعدي بدلاً منه.

وبينما تقر المحكمة أن اختبار روجرز لديه مزاياه في حالات أخرى، حذرت المحكمة أنه لا يحمي المدعى عليه من تدقيق العلامات التجارية العادي حيث تُستخدم العلامة لتعريف أو وضع علامة على السلع والخدمات. وأوضحت المحكمة دور التعديل الأول في استفسارات التعدي بتفسير أنه "عند استخدام علامة كعلامة (باستثناء، ربما، في حالات نادرة الحدوث)، يعمل استفسار احتمالية وقوع اللبس والتضليل بشكل كافٍ لمراعاة المنفعة في التعبير الحر".

وفيما يتعلق بتقليد المحاكاة الساخرة، وفرت المحكمة إرشادات حول عمل استفسارات في قضايا مماثلة. وفسرت المحكمة أنه يجب على المحاكاة الساخرة إحضار ما يكفي من الأصول لجعل موضوع سخريتها الناقدة سهل التمييز؛ ولكن يجب أن تخالف المحاكاة الساخرة العلامات الخاصة بالمدعي بشكل كافٍ "حيث تكون رسالة التهكم أو الفكاهة الحادة واضحة". وأوضحت المحكمة أيضاً أن استخدام علامة لعمل محاكاة ساخرة عن علامة أخرى مرتبط بتحليل اللبس والتضليل، "لأنه من المستبعد أن يظن المستهلكون أن صانع المنتج الساخر هو ذاته الذي يقوم بالسخرية". ويشير ذلك إلى أن المحاكاة الساخرة تنجح فقط في حالة لم تسفر عن احتمالية وقوع اللبس والتضليل.

والسؤال الثاني أمام المحكمة هو ما إذا كان الاستخدام الفكاهي لعلامة أخرى كالعلامة الخاصة به لمنتج تجاري هو "غير تجاري"، وبذلك يمنع كمسألة قانونية ادعاء التقليل من قيمة العلامة عن طريق التشويه والإساءة بموجب قانون التقليل من قيمة العلامات التجارية المعدل.

وجادلت في أي بيه أن استخدامها يقع ضمن استثناء الاستخدام العادل لأنه حاكي على سبيل السخرية وانتقد أو علق على علامة جاك دانيل المشهورة. ومثل القرار أعلاه، لم تتفق المحكمة العليا وقررت أن استثناء الاستخدام العادل لا يشمل الاستعمال المخصص لمصدر سلع أو خدمات الشخص ذاته. وفسرت المحكمة أنه "بالنظر لأحكام الاستخدام العادل، المحاكاة الساخرة، (والنقد والتعليق، سواء كان فكاهياً أم لا) مستثنى من المسؤولية/إذا لم يستخدم لتحديد مصدر".

وفيما يتعلق بلغة الاستثناء والغرض منه، قررت المحكمة أن تفسير الدائرة التاسعة كان مثيراً للمشاكل لأنه عكس نتيجة قانونية مباشرة عن طريق محكمة دنيا. وانتقدت المحكمة أيضاً رؤية الدائرة التاسعة الواسعة لاستثناء "الاستخدام غير التجاري" لأنه يلغي بشكل فعال حكم الكونغرس الصريح للحد من استثناء الاستخدام العادل و"حول متى تكون - ومتى لا تكون - المحاكاة الساخرة (والنقد والتعليق) مستثناة من مسؤولية التقليل من قيمة العلامة". وبعبارة أخرى، أخطأت محكمة استئناف الدائرة التاسعة بسبب إبدال رؤيتها الخاصة في المسألة برؤية الكونغرس كما هو معتبر عن صراحة في القانون الأساسي.

وقدمت المحكمة العليا إرشادات أخرى من حيث أن محكمة المقاطعة "قررت صواباً أنه بسبب أن في أي بيه استخدمت العلامات المطعون بها كمعرفات للمصدر، فإنه لا يمكنها الاستفادة من استثناء الاستخدام العادل للمحاكاة الساخرة". ومما تجدر الإشارة إليه أن المحكمة لم تقرر ما إذا كانت في أي بيه قد تعدت على حقوق العلامة التجارية الخاصة بجاك دانيل. ووفقاً لذلك، أجلت المحكمة

القضية لمزيدٍ من الإجراءات والبت في الحالة الأولى إذا ما كان من المحتمل أن تسبب علامة في أي بيه "Bad Spaniels" لبس مع علامة جاك دانيل التجارية.

وصدر رأيان مؤيدان. حيث علق القاضيان المقيمان سوتوماير وأليوتو على استخدام الاستطلاعات لتقدير وقوع المستهلكين في اللبس والتضليل في الحالات التي تتضمن محاكاة ساخرة. وحذرا من أن الاستطلاعات يجب أن يُفهم القصد منها على أنها وسيلة واحدة فقط لتحليل احتمالية اللبس والتضليل متعدد الأوجه، وأن إعطائها وزناً أكبر من اللازم قد يلغي المحاكاة الساخرة الشديدة ويزيد نتيجة لذلك من القوة الممنوحة لعلامات قوية بالفعل. وحذر القاضي المقيم غورستش، بالإضافة للقاضيين المقيمين توماس وبارت، المحاكم الدنيا أنه لا بد لهم من معاملة اختبار روجرز بعناية حيث أنه "ليس واضحاً أن اختبار روجرز صحيح في جميع تفاصيله".

وأثارت القضية الكثير من الاهتمام لأن وزارة العدل الأمريكية أخذت جانب جاك دانيل في النزاع، وعجلت حكومة بايدن المحكمة للنظر في أخذ قرار بخصوص القضية. وبالإضافة إلى ذلك، قام عدد من مالكي العلامات التجارية المشهورة مثل نايك بإيداع ملخصات صديقة المحكمة لدعم جاك دانيل. ولذلك، سيكون حكم المحكمة لصالح جاك دانيل انتصاراً لمالكي العلامات التجارية المعروفة أيضاً.

ونتيجة لذلك، إنَّ النزاع الذي يبدؤه مالكو العلامات التجارية المشهورة ضد أولئك الذين يقومون بعمل محاكاة ساخرة لعلاماتهم قد يزيد في حال تجاهل المستخدمون الساخرون العبر الواضحة من قرار جاك دانيل، أو قد يقل بما أن النتيجة معروفة وبما أنَّ نفس المستخدمين الساخرين سيتوقفون عن استخدامهم الذي يحتمل التعدي دون الانتظار لمقاضاتهم. ويتعين على ممارسي العلامات التجارية نصح عملائهم بعناية بشأن أخطار السعي إلى الحصول على علامة تجارية لسلع أو خدمات تشمل محاكاة ساخرة لأي علامات لأخرين. وأيضاً سيكون السؤال الأساسي الآن إذا ما كان الاستخدام المطعون فيه لعلامة يشكل استخدام علامة تجارية. وقد تم استبعاد جدال في أي بيه حيث أنها لم تستخدم تصاميم لعبة الكلب الساخرة على أنها علامات تجارية معزفة للمصدر بسهولة عن طريق ملاحظة المحكمة أن في أي بيه حاولت تسجيل العلامة التجارية لتصاميمها المتعدية المزعومة.

وفي الشهور القادمة، ستتابع الأطراف المعنية هذه القضية المؤجلة بحرص وتحلل الأدلة والجدال المقدمة من كلا الطرفين في محكمة المقاطعة. وأخيراً، يجب أن يتذكر ممارسو العلامات التجارية أن المحكمة لم ترفض اختبار روجرز بالكامل، ومن المحتمل أن يطبق للاستخدامات غير المعزفة للمصدر.